

التوجهات النقدية لرواية "عودة الروح"

دراسة

احمد بلوران

الطبعة العربية الأولى ١٩٩٩

رقم الإيداع ٩٩/١٥١٣٧

الترقيم الدولي ، 9-180-291-977 I.S.B.N



- مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة ، تستهدف المشاركة في استنهاض وتأكيد الانتماء والوعي القومي العربي، في إطار المشروع الحضاري العربي المستقل .
- يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافي والعلمي مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات ، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة
- يسمى المركز من أجل تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب ، ونشره وتوزيعه .
- يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه .
- الآراء الواردة بالإصدارات تعبر عن آراء كاتبها ، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات بيتناها مركز الحضارة العربية .

رئيس المركز

علي عبد الحميد

مدير المركز

محمود عبد الحميد

المشرف العام على السلسلة الأدبية

خيري عبد الجواد

الجمع والصف الالكتروني

مركز الحضارة العربية

٤ ش العلمين عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات ت : ٣٤٤٨٣٦٨

أحمد بدران

التوجهات النقدية لرواية
«عودة الروح»



obeikandi.com

إهداء

- إلى زوجتي إلهام مصدر إلهامي ،
 - وإلى أولادي الثلاثة ؛ باسل ، رواد ، وراوي
- شمس الربيع في خريف العمر

أحمد

obeikandi.com

مقدمة

يتناول هذا البحث اهتمامات النقاد، وتوجهاتهم النقدية والفكرية، لرواية عودة الروح لتوفيق الحكيم.

لقد وقع الاختيار على رواية "عودة الروح" بالذات لعدة أسباب أهمها:
(١) لانتماها إلى روايات النشأة، ولأنها تحتوي ملامح ومقاطع من حياة المؤلف وبيئته، فقد تجسدت فيها كل الملامح الأوتوبيوغرافية، الطروحات الفكرية، المظاهر الاجتماعية، والأحداث السياسية التي سادت تلك الفترة. وقد بين (روجر أن) أن اسم الرواية يبين منذ البداية أن الرواية قد شحنت بتلك الطروحات الفكرية الثقيلة المتمثلة بالحركة الفرعونية التي سادت إلى حد كبير في الوقت الذي كتبت فيه الرواية، والتي جاءت لتجذر فكرة مصر الخالدة على الرغم من تعاقب المحتلين، بالإضافة إلى ثورة ١٩١٩ التي برزت ملامحها في الرواية لتضيف بعداً تطبيقياً يعبر عن خلود المصريين وحسبم الوطني.^١

(٢) لمكانتها بين هذه الروايات، كما أشار لذلك بعض النقاد، فقد اعتقد بعضهم أنها نقطة تحول في تاريخ الرواية، وعلاقة النضج الحقيقي لها (روجر أن، إسماعيل أدهم، يحي حقي وغيرهم)، كما واعتبرها "غالي

^١ أنظر: روجر أن، الرواية العربية مقدمة تاريخية ونقدية، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٦، ص ٣٧.
وقد التفت إلى ذلك (Hamdi Sakkut) فاعتبر عنوان الرواية عودة الروح بمثابة إشارة لعودة الروح القومية لدى المصريين، وإحيائها في ثورة ١٩١٩ التي قادها سعد زغلول، أنظر:

-Hamdi Sakkut, The Egyptian Novel and Its Main Trends From 1913 To 1952, Cairo: The American University in Cairo Press, 1971, p. 86.

فاطمه موسى" تجزم أن توفيق الحكيم" كتب روايته في باريس سنة ١٩٢٧، وقد كان متأثراً جداً بثورة ١٩١٩ ولهذا فالرواية تجسد قضايا تميز مصر في تلك الفترة. أنظر:

-Fatma Moussa - Mahmoud, The Arabic Novel in Egypt 1914-1970, Cairo: Egyptian General Book Organization, 1973, p. 25.

شكري^٢ رائدة حقيقية للرواية المصرية، والوعي القومي.

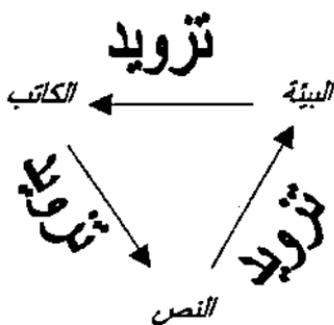
(٣) لقربها - من ناحية زمنية (١٩٣٢) - من نهاية فترة النشأة. وقد ساهمت في تطور الرواية العربية وفي التمهيد لروايات فترة النضج، والوعي القومي.

الفرضية الأساسية لهذا البحث أن معظم النقاد للرواية قد توجهوا نحوها واقعياً وأولوا أهمية لعناصر خارج النص، فأقحموا ذات المؤلف، المحيط الزمني والمكاني الذي نشأت فيه الرواية وبحثوا عن أفكار الكاتب وآرائه ومواقفه، وفتشوا عن شخصيات وظفت لأغراض الكاتب وخدمة لمواقفه، وهي جميعها مظاهر أو دلائل أولية تبيّن توجه النقاد في نقدهم لهذه الروايات، فهم ساروا في نقدهم هذا مسار المذهب الواقعي في النقد والذي يجد أحياناً بالأدب عناصر تقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله، وأحياناً يستقي مادته ويستوحي موضوعاته من حياة عامة الشعب ومشاكله، أحياناً أخرى يقصد به الأدب الموضوعي، وكأن واقع النفس الفردية لا يصلح مادة للأدب الواقعي، وهذا الأخير يسلمنا إلى المفهوم الاشتراكي لمعنى الواقعية في الأدب، حيث نرى الاشتراكيين يقصدون من هذه الواقعية تناول الأدب لمشاكل المجتمع ومظاهر آلامه وبؤسه، وذلك لإيقاظ وعي الجماهير ودفعها إلى حل تلك المشاكل بطريقة أو بأخرى.^٢

من خلال ما تقدم فإن المدلول الاصطلاحي للفظه واقعية كمذهب أدبي ونقدي لا ينفصل بأي حال من الأحوال عن المدلول الاستقائي المستفاد من كلمة واقع، لذا فإن البيئة الخارجية (المحيط الزمني والمكاني للكاتب) تلعب دوراً مهماً عند المدرسة الواقعية، فهي تقوم بدور المزود للكاتب من جهة (لأن الكاتب يستمد من بيئته موضوعات أدبه)، ثم في نفس الوقت

^٢ أنظر: محمد مندور، الأدب ومذاهبه، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٩، ص ٩٠ وما بعد.

تقوم بدور المنقّي، لأن الكاتب في هذه المرحلة يستهدف تثبيت مسأ في المجتمع من قيم أصيلة وصالحة. ويبغي تعميق القيم المنشودة وتأصيلها، وإحداث التغيير في المفاهيم الفاسدة، والأوضاع السيئة.



وهكذا فإن عملية التأثير والعلاقة الجدلية بين القارئ والنص تسير في اتجاهين متبادلين من النص إلى القارئ، ومن القارئ إلى النص. فبقدر ما يقدم النص للقارئ ويؤثر فيه، يضيف القارئ على النص أبعاداً جديدة، وهذا ما يسمى بنظرية التأثير والاتصال.^{٣٢}

عندما نذكر كلمة (قارئ) نقصد من خلالها (الناقد) أيضاً لأن النقاد هم قراء بالأساس، فليس للناقد أي امتياز عن القارئ العادي سوى قرابه من النصوص، ووظيفته الأساسية محاولة فهم الكتاب، وتفسير نصوصهم. وأحياناً معرفة دلالة النص تعني عند بعض النقاد مدى ارتباط هذا النص

^{٣٢} أنظر: نبيلة إبراهيم، القارئ في النص نظرية التأثير والاتصال، فصول، الأسلوبية المجلد ٥، عدد ٢، ١٩٨٤، ص ١٠١-١٠٨.

في هذا المقال تشرح نبيلة إبراهيم نظرية الناقد حول التأثير والاتصال بين القارئ والنص حيث يكون التأثير في اتجاهين. وهي بذلك تعارض أصحاب نظرية الاستقبال الذين رأوا التأثير باتجاه واحد من النص إلى القارئ فقط.

بأمور وعناصر أخرى خارجة عنه^٤. ومن بين النقاد من حاول إقامة علاقة مباشرة بين النص الأدبي والواقع المعيش، فأقحم الخارج على الداخل، البيئة إلى النص، مولياً أهمية كبيرة للوقائع والأحداث التي عايشت رواية "عودة الروح" لتوفيق الحكيم، أما الإهتمام بالنواحي الشكلية والأسلوبية للرواية، كالمبنى، مستويات اللغة، الرمز، فقد ورد كجزء من عرض المضمون. فالأمثال والأساليب لا تمثل انفصاماً عن الواقع، وإنما هي عملية حيّة متباينة تحتضن كل الواقع وبكل تكامله^٥. نكاد لا نجد عند النقاد والدارسين الذين عالجوا رواية "عودة الروح" أي فصل بين الشكل والمضمون، لأن العناصر الشكلية عندهم داخلة في المضمون إلى درجة الخلط بينهما، والناقد بمعرض حديثه عن مضامين الرواية، بينتها، الظلال التاريخية المحيطة بها، الطرح الفكري الخاص بالكاتب وحياة الكاتب نفسه، نجده يتعرض للنواحي الأسلوبية ومبنى الرواية مع الكثير من التماس بمضمون الرواية الذي يربطونه عادة بالواقع المعيش، ومسيرة حياة الكاتب.

^٤ أنظر: شكري محمد عياد، دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد، القاهرة: دار الياس المصرية، ١٩٨٧، ص ١٥١-١٦٩

^٥ أنظر: ثابت بداري، الاتجاه الواقعي في الشعر العربي الحديث في مصر، دار نشر ، ١٩٧٩، ص ٢٢.